والله يعصمك من الناس

في حب رسول الله ﷺ

إعداد.. وتعليق

منال أمين محمد كامل

مكتبة الإيمان – المنصورة

ت: 2257882

الطبعة الأولى

2008م - 1428هـ

الإهــداء

أهدى هذا العمل المتواضع

إلى . . روح نبي الرحمة . .

إلى . . روح خاتم النبيين . .

إلى . . روح السراج المنير . .

إلى . . روح صادق الوعد الأمين . .

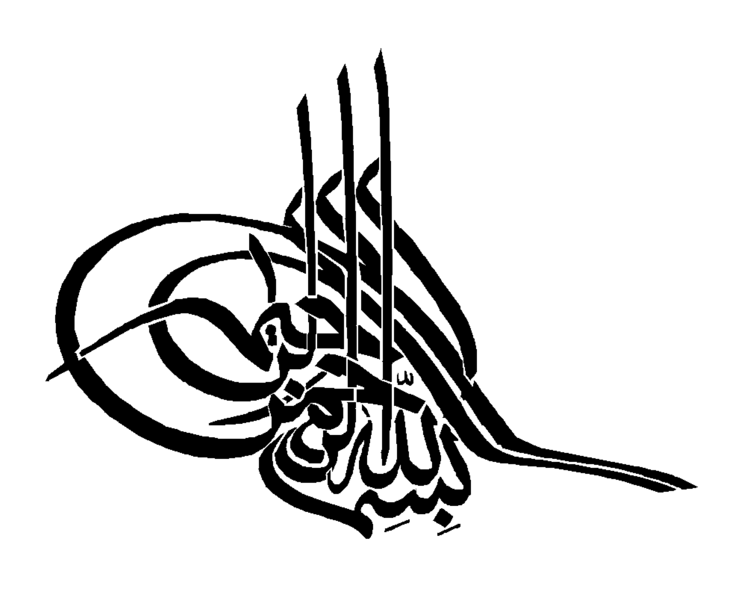
إلى . . روح الرسول الكريم . .

محمد صلى الله عليه وسلم

وأرجوا الله عز وجل بهذه الكلمات البسيطة أن ينور لى

بها الصراط المستقيم يوم القيامة . . .

* * * * *



﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٥٧ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

* * * * *

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مـن يهـده الله فـلا مضـل لـه، ومن يضلل فلا هادى لـه، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه، وأن محمداً عبده ورسولـه.

لقد انفطر قلبى حزناً وألماً عندما تجرأت أقـلام حاقـدة للنيل من نبى الرحمة ﷺ ووجدت في هذا البحث المتواضع وبهذه الكلمات البسيطة فرصـة لى أردُ بهـا علـى هـؤلاء المستهزئين، ولا أقارن نفسى بمن كتب في هـذا المجـال عـن هادي البشرية. فأنا الأَمَـةَ الفقـيرة إلى الله، ولكنهـا كلمـة أسجلها أمام الله عـز وجـل وقرينـة علـى اسـتنكاري مـا حدث، وأعبر بها عـن غضـبى، لأن مـن حقـى كمسـلمة أحب الله ورسوله أن أغضب لـه.

وخاصة بعد أن جسرت أقلام حاقدة وآذوا الرسول الكريم

ﷺ ولا أبتغى بهذه الكلمات إلا مرضات الله عز وجل.

والهدف الأساسى من هذا البحث هـو إثبـات أن أذى الرسول ﷺ مستمر ولم يتوقف منذ بدأ الإسـلام والـدعوة للدين الحق وحتى الآن ولكن الله كافيه وناصره..

وهذا ما استطعته لأن الكلام في هـذا المجَـال يحتـاج إلى مجلدات فالدفاع عن رسول الله ﷺ شرف ورفعه..

فأرجوا الله عز وجل أن يجعلها في ميزان حسناتى، وأدعوا الله أن يهلك أعداء الدين والكفرة الملحدين وينصر الإسـلام والمسلمين وأن تعلوا كلمة الحق والدين. قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾

[المجادلة: ٢٠ – ٢١].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

السراج المنير

رسولنا الكريم محمد ﷺ السراج المنير الذي أضاء حياتنا وأخرجنا من الظلمات إلى النور من ظلمات الشرك والضلال إلى نور التوحيد والهداية. والذي جاء به نور الصدور وهو القرءان الكريم قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾[الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

النبي المصطفى هادى الأمة إلى صراط مستقيم لم يترك خيرا فى هذه الدنيا إلا أمرنا به ولم يعلم شرا إلا نهانا عنه، قال تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣ ﴾[المؤمنون: ٧٣].

معلم البشرية الخير. نور الله للناس كافة. النبي الخاتم. ختم به الله الرسالات وأتم به نعمته علينا. أطهر نطفة

ظلت تتقلب في ظهور الرجال حتى استقرت في رحم آمنة بنت وهب فحملت بالنور وهذا قولها: "رأيت كأن نوراً يخرج منى أضاء لي به قصور بصرى والشام..." ولم تجد في حمله ما تجده الحامل وعندما ولدته كان أول عهده بالدنيا السجود لله. نزل ساجداً موحداً في مكة بلد الله الحرام والتي فيها بيت الله المعمور وكان أول عمله بالدنيا الطّواف بالبيت. أخذه جده عبد المطلب بن هاشم بعد ولادته وطاف به حول الكعبة. وسماه محمداً وقال أرجو أن يحمده أهل الأرض جميعا.

وقد كان ذلك. فله المكانة العظيمة في قلوب المؤمنين الموحدين. فقد جعل الله طاعته من طاعة الله عز وجل. قال تعالى:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء: ٨٠].

وهذه إجلالاً لقدره وإعظاماً لشأنه. فهو حبيب الله

والله يعصمك من الناس

اصطفاه الله عز وجل من خلقه جمعيا ليبلغ الرسالة الخاتمة ﷺ.

وأمرنا الله أن نصلى عليه كما صلى الله عليه هو وملائكته. قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[الأحزاب: ٥٦] .

وجعل البخل فيما يذكر عنده ولا يصلى عليه. قال ﷺ : **«البخيل من ذكرت عنده ولم يصلى عليّ....»** حديث شريف. ولم يجعل الله لنفسه أمراً واجباً من الذكر لله عند ذكرنا اسم الله ولكن أوجب علينا عند ذكر اسم محمد ﷺ أن نصلى عليه.

هو دعوة إبراهيم عليه السلام قال تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

وبشارة عيسى.. قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف: ٦].

هو نور البشرية جمعاء اصطفاه الله عز وجل من نسل إسماعيل عليه السلام هو النبي الأمي القرشي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.. ينتهى نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

* * * * *

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

إن الله عز وجل اصطفى رسولنا الكريم ليبلغ الدين الذي ارتضاه لخلقه حتى يرث الأرض ومن عليها. قال ﷺ : **«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفاني من بنى هاشم»** رواه مسلم.

وقال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

يخبرنا الله تعالى: أن الله جعل الرسول الكريم ﷺ رحمة للعالمين أي أرسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة. ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة. وفي الحديث قال ﷺ : **«إنما إنا رحمة مهداه»** فإن قيل أي رحمة حصلت لمن كفر

به. فالجواب. في قول بن عباس رضى الله عنه. حبر هـذه الأمة. ترجمان القرءان قال: من آمن بالله ورسـوله واليـوم الآخر. كتب له الرحمة في الدنيا والآخـرة. ومـن لم يـؤمن بالله ورسوله عُوفىَّ مما أصاب الأمم السابقة من الخسـف والقذف فهذه وحدها رحمـة. أن يـرد الله عـن الكـافر مـا عوقب به الأمم السابقة فهذه وحده رحمة فقد كان يرسـل الله الرسول إلى قومه فإذا لم يؤمنوا به أرسل عليهم أصنافاً من العذاب. قال تعالى:

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[العنكبوت: ٤٠].

فكل هذه أنواعا من العقـاب أرسـلها الله علـى مـن لم

والله يعصمك من الناس

يؤمن برسله ونجد أن الغالبية العظمى من البشر لا يؤمنون بالنبي الخاتم ﷺ ومع ذلـك لم يرسـل الله علـيهم العـذاب العاجل بل أجله إلى يوم الحساب.. قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الزمر: ٦٠].

كان ﷺ يعلم أن دخولهم في دين الله الواحد رحمـة لهـم وإنقاذا لهم من العذاب فقد كان حريصا على إيمان الناس حتى عاتبه الله عز وجل قال تعالى:

﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾[الكهف: ٦].

أى مهلك نفسك حتى يؤمنوا برغم ما رأى مـنهم مـن أصناف الأذى ومثال ذلك ما لقاه في ثقيـف حـين ذهـب إليهم ليدعوهم وأغروا بـه سـفهاءهم ليقـذفوه بالحجـارة

حتى دمت قدماه فأرسل الله جبريـل ومعـه ملـك الجبـال وقال له يا محمد لو شئت لأمرت ملك الجبال يطبق عليهم الأخشبين وهم جبلين بمكة وقال له: لا... لعل الله يخـرج من ظهورهم من يؤمن بالله ويصدقه. فيا لهذه الرحمـة فهو نبى الرحمـة.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

وأنذر عشيرتك الأقربين

أصدر الله أمره لرسوله الكريم ﷺ بالجهر بالرسالة بعد أن كانت سنوات عدة في السر والخفاء لأن كل رسالة جديدة يكون لها معارضين يحاولون القضاء عليها وحتى يتأهل الرسول الكريم ﷺ في هذه الفترة للمواجهة والدعوة جهرا وأمره أن يبدأ بأهله وعشيرته ولبى الحبيب الأمر طائعا مختارا بالرغم من علمه بما سوف يلاقيه من الصعاب. فهذا دين جديد يدعوا له غريب على أهل هذه الناحية وما كان منه إلا أن صعد جبل الصفا مناديا وفى هذا يقول: عن أبى هريرة رضى الله عنه. لما نزلت هذه الآية:

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾[الشعراء: ٢١٤].

أتى النبي ﷺ جبل الصفا فصعد ثم نادى: **«يا معشر بنى كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى هاشم**

أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا إلا رحما سأبلها ببلالها». راوه مسلم

وفى راوية أخرى: قال ﷺ يا بنى عبد المطلب. يا بنى فهر. يا بنى لؤى أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني. قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا. وأتى الرد العاجل من الله عز وجل:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾ [المسد: ١ – ٥].

هكذا الله دائما يكفيه شر ما يلقى وكيف لا وهو

والله يعصمك من الناس

حبيبة وصفية من خلقه يرد عنه كيد الكائدين ومكر الماكرين. ونجد أن هذا أول ما لقيه الرسول ﷺ عند الجهر بالدعوة عداوة عمه وهو أقرب الناس إليه. وأفصح عن عدواته له من أول لحظة للدعوة. وهذا حظه لأن هذا من تبعات الدعوة. فلم يأتي أحد بمثل ما آتى به إلا لاقى من الصعاب الكثير. وتنكر له أقرب الناس إليه لأنه يدعوا إلى دين التوحيد في بلد يكثر فيه الشرك والطواغيت وهذا قدر كل من يتصدى للدعوة إلى الأذى من أقرب الأقربين ولكن الله معه دائما يدافع عنه. ويقيض له من يرد كيد الكائدين. لما نزلت:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

أقبلت العوراء أم جميل، أروى بنت حرب ولها ولوله. ورسول الله ﷺ. جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف

عليك أن تراك. فقال ﷺ : «**إنها لن تراني**»، وقرأ قرء آنا اعتصم به. كما قال تعالى:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٥].

وأقبلت ولم تراه قالت: يا أبا بكر: أن صاحبك هجاني.. فقال: لا ورب هذا البيت ما هجاكى. فولت مدبرة.

* * * * *

إن شانئك هو الأبتر

وبـدأ الأذى بشـتى أنواعـه بـدأ مـن أول عمـه أبـو لهـب يمشـى كظلـه فـيراه يـدعوا النـاس والقبائـل الـتي تـأتى لمكـة للحـج أو للتجـارة فيقـول لهـم لا تصـدقوه فهـو كـاذب.. روى الإمـام أحمـد عـن أبـى الزنـاد. أخبرنـي رجـل يقـال لـه. ربيعـة بـن عيـاد. قـال: رأيـت الـنبي ﷺ في الجاهليـة في سـوق زي المجـاز. وهـو يقـول: **«يا أيها النـاس قولـوا لا إلـه إلا الله تفلحـوا»**. والنـاس مجتمعـون عليـه ووراءه رجـل وضـئ الوجـه. أحـول ذو غـديرتين. يقـول. إنـه صـابئ كـاذب. يتبعـه حيـث ذهـب سـألت عنـه فقـالوا هـذا عمـه أبـو لهـب. وامرأتـه حمالـة الحطـب. تضـع الشـوك في طريقـه وتؤذيـه بلسـانها وبشـعرها الخبيـث حتـى سمتـه (مـذمما) قبحهـا الله وأحرقهـا بالنـار، ويكفيها أنها في جيدها حبل من مسد.

وتتنكر له الأرض التي أحبها ونشأ بها ولكن يؤيده الله بنصره بعمِّه (أبو طالب) وزوجته خديجه التي بشرها الله بقصر من قصب (وهو لؤلؤة مجوفة) في الجنة نتيجة لثباتها ووقوفها معه ويثبت المصطفى ﷺ ولا يزعزعه عن دعوته شئ بالرغم مما يلاقى من أذى.

وتمثل هذا في قوله لعمه عندما جاء وكلمه فظن رسول الله ﷺ أن عمه خذله وقال له يا عم: **«والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»** فلما رأى عمه عزمه الصادق وثباته الراسخ قال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوا الله لا أسلمك لشيء أبداً.

فقد كان الرسول ﷺ مضرب المثل في الصمود والثبات والصبر والاحتمال والمثابرة والجهاد. ويزداد الأذى

والله يعصمك من الناس

ويضعوا سلا الجزور[1] على ظهره وهو يصلى بالكعبة وتأتى ابنته فاطمة غاضبة تزيل عن ظهر أبيها الأذى وكانوا يعيرونه بأنه الأبتر أى لا ولد ذكر له، وهذا قول العاص بن وائل أو (أبو جهل) إذا ذكره قال: إنه رجل أبتر لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره. فأنزل الله تعالى قوله:

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[الكوثر: ٣].

أى مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق هو الأبتر، والأذل المنقطع ذكره.

فتوهموا لجهلهم انه إذا مات بنوه انقطع ذكره، وحاشا وكلا.. بل أبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد.. وأوجب شرعه على رقاب العباد مستمراً

(1) سلا الجزور: أمعاء الجمل.

علـــى دوام الأبـــاد إلى يـــوم المحشـــر والمعـــاد، صـــلى الله عليه وسلم دائماً إلى يوم التناد.

وهكذا نجد الله في نصرته ويخزى أعـداءه ويرفـع ذكـره إلى يوم القيامة.

* * * * *

إنا كفيناك المستهزئين

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

[المطففين: ٢٩].

الـذين أجرمـوا ملـتهم واحـدة منـذ بـدأ قـول لا إلـه إلا الله حتـــى يـــوم الـــدين. الســـخرية والاســـتهزاء والتـنقص مـن المـؤمنين. ولا يـدل ذلـك إلا علـى عمـى القلـــوب وجهـــل العقـــول. فإنهـــا لا تعمـــى الأبصـــار ولكــن تعمــى القلــوب الــتي في الصــدور. ويكفـيهم مــا هــم فيــه مــن ضــلال الفكــر وشــتات العقيــدة. وضــياع السكينة وكـان هـذا مـن قـدر رسـول الله ﷺ المسـتهزئين اسـتهزءوا بـه وسـخروا بـه قـديما وهـم خمسـة جـاءت الإشارة بهم في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[الحجر: ٩٥].

وهم عظماء في قومهم ذوى شرف وحسب..

1 - الوليد بن المغيرة - من بنى مخزوم وكان على رأسهم.

2 - العاصى بن وائل - من بنى سهم.

3 - الحارث بن الطلاطله - من خزاعة.

4 - الأسود بن عبد يغوث - من بنى زهرة.

5 - الأسود بن عبد المطلب - من بنى أسد.

وكان قد دعا عليه بالذات. اللهم أعمى بصره. واثكله ولده... أتى جبريل الرسول ﷺ والمستهزؤن يطوفون بالكعبة. فوقف بجانبه فمر الوليد بن المغيرة. فقال له جبريل يا محمد. كيف تجد هذا ؟ فقال: بئس عبد الله فقال: قد كفيته. وأومأ إلى ساق الوليد. فمر

الوليد برجل من خزاعة نبال يريش نباله وعليه برد يمنى وهو يجر إزاره فعلقت شظية من نبال هذا الرجل بإزاره. فمنعه الكبر أن يطأطأ رأسه فينزعها وجعلت الشظية تضرب ساقه فخدشته فمرض منها فمات.

2 - ثم مر العاص بن وائل. فقال جبريل للرسول ﷺ كيف تجد هذا يا محمد. قال: بئس عبد الله. فأشار جبريل إلى أخمص رجليه وقال: قد كفيته. فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من الشعاب فوطئ على شبرقه فدخلت منها شوكة في أخمص رجله فقال لُدِغْت فطلبوا ما لدغه فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله في الحال. حتى صارت مثل عنق البعير. فمات مكانه.

3 - ثم مر الأسود بن عبد الطلب... فقال

جبريل: كيف تجد هذا يا محمد ؟ قال: قال بئس عبد الله. فأشار بيده إلى عينيه وقال: قد كفيته. فعمى ؟ قال بن عباس رضى الله عنه رماه جبريل بورقة خضراء فعمى. فذهب بصره ووجعت عيناه. فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك.

4 - ومر به الأسود بن عبد يغوث. فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد ؟ قال بئس عبد الله. على إنه ابن خالي. فقال قد كفيته. وأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات.

5 - ومر به الحارث بن الطلاطلة: فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد ؟ فقال: عبد سوء.. فأومأ إلى رأسه وقال: قد كفيته. فامتخط قيحا فقتله.. وقيل: أكل حوتا مالحا. فلم يزل يشرب حتى انقد بطنه. أخذ الله المشركين المستهزئين بالنبي ﷺ بما شغلهم

عنه وأزال منعهم إياه عن تبليغ الدعوة.. وهكذا الله دائما معه وعلى من يستهزئ به فيكفيه الله شرهم قديما وحديثا. فما يحدث الآن من المستهزئين ليس بمستغرب ولا جديد. فقد فعله أسلافهم وهم يتبعون آثارهم وإن شاء الله يثنى الله بهم. ويرينا الله فيهم عجائب قدرته. فالحرب على الرسول ﷺ وعلى ما يدعوا إليه ما توقفت لحظة فهي حرب متجددة لا تخمد ولا تهدأ ما وجد في القلوب الحقد الأعمى على الإسلام وعلى مبلغه وعلى أهله. وكيف لا. وقد أظهر كذبهم وكذب مللهم وانحراف عقائدهم وفضح شركهم وتدليس أباطيلهم وهذا فعل طبيعي من قديم الأزل ويؤيدهم إبليس عليه لعنة الله فغرضه الوحيد أن يهوى بهم في قعر جهنم. وهم يحققون له غرضه. الذي أخذ به عهدا على نفسه أمام الله منذ خلق آدم ورفض أمر الله

بالسجود له. قال: لأقعدن لهم صراطك المستقيم قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[سبأ: ٢٠].

وقال الحسن البصري: في هذه الآية لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة ومعه حواء هبط إبليس فرحا بما أصاب منهما وقال: إذا أصبت من الأبوين ما أصبت، فالذرية أضعف وأضعف. وكان ذلك ظن من إبليس. وقال: لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح أعده وأمنيه وأخدعه وما كان إلا غرورا وأماني دعاهم إليها فأجابوه. فهو عدو الأنبياء وعدو الدين الذي يدعوا للتوحيد وقول لا إله إلا الله. محمد رسول الله وهو عدو الرسول ﷺ ولكن الله مكنه من قهره فقد ظهر إبليس له عيانا.. يريد

إيــذاءه بشــهاب مــن نــار. جــاء في الحــديث عــن أبــى هريرة رضى الله عنـه عـن الـنبي ﷺ قـال: **«إن عفريتـا من الجن تفلت البارحة ليقطع علـىّ صـلاتي فـأمكنني الله. فأخذته فـأردت أن أربطـه علـى سـارية مـن سوارى المسجد حتى تنظـروا إليـه كلكـم فـذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغـي لأحـد من بعدى فرددته خاسـئا»**. رواه البخـاري وفي روايـة أخرى حتى وجدت برد لسانه على يدي.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

فأغشيناهم فهم لا يبصرون

وتقطعت السُبل للدعوة في مكة وأذن الله لرسوله بالهجرة خاصة بعد أن أجمعت قريش على قتله بخطة لعينة من تدبير الشيطان الرجيم حتى يتفرق دمه على القبائل ولا تجد قبيلته طاقة لمحاربة القبائل كلها. قال الله تعالى:

﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾

[الأنفال: ٣٠].

اجتمع من أشراف قريش في دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ من نجد واستأذنهم فى الدخول معهم. فاقترح البعض أن أحبسوه في وثاق وصاح إبليس والله ليخرجه ربه من مجلسه إلى أصحابه. قال آخر: أخرجوه من بين أظهركم قال

عـدو الله: " ليـأتين إلـيكم حتـى يخـرجكم مـن بلادكـم ويقتـل أشـرافكم قـال أبـو جهـل لعنـة الله: " لأشـيرن علـيكم بـرأي تأخـذون مـن كـل قبيلـة شـابا وسـيطا ويعطـى كـل مـنهم سيف صـارما ثـم يضـربونه ضـربة رجل واحد فيتفـرق دمـه بـين القبائـل " فـلا يقـووا بنـوا هاشـم علـى حـرب قـريش كلـها فيقبلـوا الديـة.. فقيـل هذا هـو الـرأى. وجـاءت النصـرة مـن الله جـاء جبريـل وأمـره ألا يبيـت في مضـجعه الليلـة وأذن لـه بـالخروج إلى المدينـة.. ثـم خـرج الرسـول ﷺ والقـوم علـى بابـه ومعـه حفنـة مـن تـراب يـذروها علـى رؤوسـهم فمـا أصـاب رجـل مـنهم حصـاه إلا قتـل يـوم بـدر كـافرا. وخرج وهو يقرأ:

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ

ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾[يس: ١ - ٩].

وخرج من بين أيديهم وهم لا يرونه. حتى لحق بالغار فحفظه الله من آذاهم ولما كان الصباح اقتفوا أثره حتى الغار واستمر نصر الله له وأمر الله العنكبوت أن تنسج على الغار فلما راءه المشركون قالوا: لو دخل من هنا ما نسج العنكبوت. ويمكر الله في الخير وليبطل به المكر الخبيث للمشركين والله دائما معه في نصرته يؤيده بجنود لا يراها فهو البشير النذير. وبكى لفراق مكة حزنا وألما وقال: والله إنك لأحب أرض الله إلى ولولا قومي أخرجوني ما خرجت.. فأنزل الله قوله تعالى:

والله يعصمك من الناس

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص: ٨٥].

ورده الله إليها بعد ثمان سنوات من الهجرة فاتحا منتصرا وكان رحمة لأهلها الذين آذوه واستهزءوا به وكادوا يقتلونه ولم ينتقم لنفسه بل قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

* * * * *

الأعز الأذل

أضاءت المدينة بمقدمه ﷺ وأصبحت بنور صاحبها المدينة المنورة وبمقدمه إلى بلده التي أحبها واختارها الله له مستقر له في حياته وبعد مماته.

واستقبله الأنصار أهلها بالحب والسرور والإقبال على دين الله الواحد وأخذ ﷺ يثبت دعائم الدولة الإسلامية في المدينة على الحب والإخاء والإيثار والتعاون على البر والتقوى وأخذ الرسول ﷺ في إرساء قواعد الحياة ونشر الدعوة الإسلامية في بلد تؤيدها وتؤازرها ومع قوم يحبهم ويحبونه... ولكن قدر الرسول ﷺ في كل مكان يذهب إليه العداوة من بعض البشر فطالما هناك اللعين إبليس يغوى أولياءه ويزين لهم السوء قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[الفرقان: ٣١].

والله يعصمك من الناس

فكان عدوه اللدود من المنافقين الذين أظهروا الإيمان ولا يعلم ما في قلوبهم إلا الله وعدواة من اليهود الذين حقدوا وحسدوه وعدواة من الأعراب خارج المدينة. ويواجه الرسول الكريم ﷺ كل ذلك بثبات وصبر وبتأييد الله ونصره لهم فهذا قدره. قدر كل من اصطفاه الله ليبلغ الرسالة. دخل المدينة وكاد أهل المدينة أن يتوجوا عبد الله بن أبى بن سلول ملكا على المدينة وتوقف كل ذلك بمقدم الرسول ﷺ وفقد ما كان يتمناه من ذلك فانقلب عدوا له حتى بعد أن أظهر الإسلام ويعلم الله وحده ما في باطنه وتدور الأحداث كلها ويمر الزمان وكلها تنبئ عن سريرة الرجل فهو يكره ويحقد عليه ويراه سببا في نزع ملكه ويتحين الفرص لأذيته بأفعاله ولسانه ففي غزوة بني المصطلق يروى جابر بن عبد الله: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاه فكسع رجل من المهاجرين رجل من الأنصار. فقال: الأنصاري يا الأنصار وقال: المهاجرى يا للمهاجرين فقال

رسول الله ﷺ : **«ما بال دعوى الجاهلية دعوها فإنها منتنه»**. فقال عبد الله بن أبى بن سلول: أوقد فعلوها واللهم لئن رجعنا المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل... فسمعها: زيد بن أرقم. فأخبر بها الرسول ﷺ فأرسل إلى ابن سلول فحلف أنه لم يكن شيئا من ذلك قال زيد: فلامني قومي وحزنت فنزلت الآية الكريمة:

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾[المنافقون: ٨].

فقال الرسول ﷺ لزيد إن الله قد أنزل عذرك وصدقك. وجاءت نصرة الله..

بلغ هذا الكلام ابن عبد الله بن أبى سلول فغضب لرسول الله ﷺ فلما عادوا راجعين إلى المدينة واستل سيفه

والله يعصمك من الناس

فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه: عبد الله بن أبى قال له ابنه وراءك فقال: مالك ويلك فقال والله لا تجوز من ههنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليل. وفى راوية أخرى والله لا تدخل المدينة أبدا حتى تقول رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل. وجاء ابنه إلى الرسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي. فوا الذي بعثك بالحق لئن شئت أن آتيك برأسه لأتيتك فإني أكره أن أرى قاتل أبى. فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال الرسول الكريم ﷺ : **«بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معـــنا»** أنه رحمة مهداه وهكذا ينصره الله دائما ويكفيه شر كل مستهزئ ويكفيه شر كل ساخر فالله ناصره من كل مضل قال تعالى:

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[الأنعام: ١٠].

ولم يكتف بذلك المنافق بل ما أن استقر الأمر في المدينة بعد هذه الواقعة حتى بدأ يشيع حديث الإفك عن الطاهرة الصديقة عائشة رضى الله عنها ويؤذى الرسول ﷺ في عرضه وشرفه حتى صعد الرسول ﷺ على المنبر وقال: «**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني آذاه في أهلي فوا الله ما علمت على أهلي إلا خيرا**».. وكادت تحدث فتنة بين المسلمين بسببه وجاء النصر للرسول ﷺ من الله عز وجل ونزلت براءة الصديقة وتوعد الله المنافق بالعذاب الأليم العظيم. قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[النور: ١١].

وخزى الله المنافق وأمثاله فهذا عهدهم دائما لا يهدأ

بال لهم ولا يهنأ لهم حال إلا بالفساد في الأرض أخـزاهم الله وكفى رسـوله الكـريم ﷺ شـرهم وشـر آذاهـم فـالله يدافع عن الذين آمنوا فما بالكم برسولـه وحبيبه وصفوته من خلقه يقيض الله له دائما من يذب عنـه ويـدفع الشـر والأذى ومن خلقه الكريم لما مات عبد الله بن أبى سلول آتى ابنه النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك إن لم تأته لم نزل نعير بهذا فآتاه النبي ﷺ فوجده قدا دخل في حفرته فقـال: أفلا قبل أن تدخلوه.. فامر به فأخرج ووضع على ركبتيـه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه.. وإكراما لإبنه ووفاءاً له لأنه كان نعم المسلم المؤمن المحب لرسوله ﷺ.

* * * * *

راعنا

كان اليهود في المدينة قوة لا يستهان بها وكانوا قبائل متفرقة قي أنحاءها منهم بنى قينقاع وبنوا قريظة وبنوا النضير.

وكانوا دائما يبشرون في المدينة بظهور النبي ﷺ ولذلك دخل الكثيرين من أهل المدينة في الإسلام وعندما ظهر كانوا هم أول من عاداه لأنهم أهل بهت وزور وخيانة حقدوا عليه منذ أول لحظة وصل فيها إلى المدينة مع أن الرسول ﷺ حاول مهادنتهم وعقدا معهم المعاهدات ولكنهم نقضوها الواحدة تلوا الأخرى وسخروا منه وتنقصوا من قدره وكانوا إذا ذهبوا للكلام معه. قالوا راعنا.. أي اسمع لنا ولكنهم يورون بالرعونة للسخرية منه. قال تعالى:

والله يعصمك من الناس

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦ ﴾[النساء: ٤٦].

وكانوا إذا دخلوا عليه لأمر قالوا: السام عليك.. أي الموت عليك. ففي الحديث عن عائشة رضى الله عنها أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا السام عليكم فقالت: عائشة: وعليكم ولعنكم وغضب عليكم. يا إخوان القردة والخنازير. فقال: الرسول ﷺ مهلا يا عائشة. عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش. قالت: ألم تسمع ما قالوا؛ قال: أولم تسمعي ما قلت: رددت عليهم: وعليكم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيَّ.. متفق عليه.

2 – وسحره لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطه أحضرها له الغلام كان يخدم النبي ﷺ عانى من هذا السحر طويلا حتى أنزل الله الملكين ودلوه على السحر ونزل معهم المعوذتين ليسترقى بهما سورة الفلق والناس.

3 – بل حاولوا قتله عندما ذهب إليهم ليطلب منهم المساعدة فى دية القتل الخطأ وذلك بإلقاء الحجر عليه وهو جالس إلى جدارهم وجاء جبريل بأمر الله ليرد كيدهم ويدافع عن نبيه وطلب ترك المكان لغدرهم.

4 – وحاولوا قتله عن طريق الشاة المسمومة في خيبر حتى أنهم حاولوا قتله وهو صغير عند حليمة السعدية لاقى منهم شتى أنواع الأذى فهم أهل الخيانة ونقض العهود والغدر فليس غريبا عليهم فهم قتلة الأنبياء بغير حق ولا يزال أذاهم مستمر

والله يعصمك من الناس

حتى هذه اللحظة فقد أذوا الله. قال تعالى:

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾[آل عمران: ١٨١].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾[المائدة: ٦٤].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ

أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[التوبة: ٣٠].

وقالوا الملائكة بنات الله.. فكيف لا يتورعون عن أذى الرسول ﷺ :

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[المائدة: ١٣].

* * * * *

فقاتل في سبيل الله

بعد أن استقر المسلمون في المدينة وبدأت الدعوة في الانتشار وثبتت دعائم الدولة الإسلامية شيئا فشيئا أذن الله لرسوله بالقتال لنشر الدعوة قال تعالى:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

[الأنفال: ٣٩].

فكيف يتسنى له أن يوصل دعوته للناس بنشر الإسلام إذا منعه الملوك ورؤساء القبائل من ذلك فالقتال بأمر من الله عز وجل هو الذي شرعه وأنزل به قرءانا ويقولون إن الإسلام انتشر بالسيف ويوافقهم بعض الجهال الذين لا يعلمون شيئا عن ديننا ويرددون افتراءات الحاقدين بدون تدبر لهذه الكلمة ويسخر الحاقدين ويصورونه في صورهم الحاقدة بالقنابل مستهزئين.. وكيف لا فهم يتتبعون أثار

سلفهم فقد سخروا منه مثلهم واستهزءوا به وكفاه الله شرهم وأدعوا الله أن يثنى بهم وينصره الله ويكفيه شرهم وشر أحقادهم ويكفيهم ما هم فيه من عمى البصيرة فتمتعوا فإن مصيركم إلى النار قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾[الأحزاب: ٥٧].

فالقتال بأمر الله لرسوله ﷺ وهل عليه إلا الطاعة إلى أمر الله انتشر الإسلام بالسيف لأن هذا أمر الله لنبيه في قرء انه. وكم من أمم دخلت في دين الرحمة بالسيف كما يقولون وسعدت في الدنيا والآخرة فالقتال نزلت به آيات القرءان قال تعالى:

﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ

ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة: ٢٩].

أمر الله عباده المؤمنين الطاهرين دينا وذاتا بقتال الكفار الذين كما كفروا بمحمد ﷺ لم يبقى لهم إيمان صحيح بأحد من الرسل إنما يتبعون آرءاهم وأهواءهم لو كانوا مؤمنين حقا لتبعوه لأن جميع الأنبياء بشرت به وأمروا باتباعه فكفروا به وهو أشرف الرسل ﷺ قال تعالى:

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[التوبة: ٣١].

قال: عدى بن حاتم الطائي للرسول ﷺ : إنهم لم يعبدوهم. فقال: الرسول ﷺ : «**بل إنهم حرموا عليهم**

الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم». فذلك عبادتهم إياهم. انحرفت العقائد عن الدين القويم عن شريعة الله الواحد فكان لا بد من نشر دين الله لذلك رغب الله في القتال ورفع منزلة الشهيد فهو فى أفضل الدرجات فى الجنة قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[آل عمران: ١٦٩].

رغب الرسول الكريم ﷺ فى الجهاد وقال: أنه أفضل الأعمال فقد ثبت في الصحيحين: عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل ؟ قال: **«الصلاة على وقتها»**. قلت: ثم أي؛ قال: **«الجهاد في سبيل الله»**. قال: ثم أي؛ قال: **«بر الوالدين»**.

ولكن نجد الكفار أعماهم الحقد الدائم عن الإسلام

ورسوله الكريم عن حقيقة القتال ومشروعيته في الإسلام وأخذوا يستهزئون. وهذا فعل العاجز الذي لا حيلة له. والخاوي داخله من الإيمان والعقيدة الصحيحة. قال تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٣٢﴾[التوبة: ٣٢].

فالقتال شريعة ربانية أمر بها الله عز وجل في كتابه وأقرها الرسول ﷺ.. قال: «**الجهاد ماض إلى يوم القيامة**». وقال ﷺ : «**أمرت ن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل**». فهذا أمر الله وقدره وكيف له أن يعصى أمر الله.

فهذه كلمة أوجهها إلى من يردد الكلمات الحاقدة أن الإسلام نشر بالسيف فهذا أمر الله وقدره نرضى به ولا نسأل عنه، قال تعالى:

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الأنبياء: ٢٣].

ونجد أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله في أي صورة يحبهم يقاتلون صفا. إذا الله يحب الذي يقاتل في سبيله قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾[الصف: ٤].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«ثلاثة يضحك الله إليهم الرجل يقوم الليل والقوم إذا صفوا للصلاة والقوم إذا صفوا للقتال»** أخرجه الإمام أحمد. وكان الرسول

والله يعصمك من الناس

ﷺ لا يقاتل العدو إلا أن يصافهم فليس علينا إلا طاعة الله ورسوله. أمرنا أن ينشر دينه بالقتال وليس على المؤمنين إلا الطاعة، قال تعالى:

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾[النور: ٥٤].

ولا يجب على المؤمنين مخالفة الأمر، قال تعالى:

﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور: ٦٣].

* * * * *

والله يعصمك من الناس

ومن عصمة الله لرسوله الكريم حفظه من أهل مكة وصناديدها وحسادها ومعانديها ومترفيها ومع شدة العداوة والبغض ونصب المحاربة له ليلا ونهارا بما يخلقه الله من الأسباب العظيمة بقدرته وحكمته العظيمة فصانه فى ابتداء الرسالة بعمه أبى طالب إذ كان رئيسا مطاعا كبيرا فى قريش وخلق الله فى قلبه محبة طبيعية لرسول الله ﷺ لا شرعية. ولو كان أسلم لا جترأ عليه كفارها وكبارها ولكن لما كان بينه وبينهم قدر مشترك فى الكفر هابوه واحترموه فلما مات عمه أبو طالب. نال منه المشركون أذى يسيرا ثم قيض الله له الأنصار فبايعوه على الإسلام وعلى أن يتحول لدارهم وهى المدينة فلما صار إليها منعوه من الأحمر والأسود وكلما همَّ أحد من

المشركين وأهل الكتاب بسوء كاده الله وردَّ كيده عليه وحماه من أشياء كثيرة. قال تعالى:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾[المائدة: ٦٧].

كان الرسول ﷺ قبل هذه الآية العظيمة يُحْرس: قال الإمام أحمد. عن السيدة عائشة رضى الله عنها: كانت تحدث أن رسول الله ﷺ سهر ليلة وهى بجانبه فقلت ما شأنك يا رسول الله ! قال: ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني فسمعت صوت السلاح. فقال من هذا ؟ قال: أنا سعد بن مالك جئت لأحرسك يا رسول الله فنام. حتى نزلت هذه الآية. قال: أيها الناس. انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل. كان الله معه دائما فى كل الأحوال عصمه

قديما وسيعصمه حديثا فهو حبيبه ورسوله الخاتم معه يرد عنه أذى الحاقدين قديما فكيف لا يردَّهم حديثا ولكن الله عز وجل القدير يمهل ولا يهمل وسنرى بإذن الله عجائب قدرته وعقابه لمن تجرأ على رسوله وصفيه ﷺ. قال تعالى:

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[البقرة: ١٣٧].

ويكفى نهاية لهم أنهم من أصحاب النار. قال رسول الله ﷺ : **«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»**. وماذا تفعل هذه الحثالة الحاقدة في هذا الصرح العظيم الرسول الشامخ فهم يحاربون الله فكيف لا يحاربون رسوله ﷺ. وما نتيجة صنيعهم إلا هباءا منثورا فموتوا بغيظكم كمدا وحقدا

والله يعصمك من الناس

فمحمد باق ما بقى الإسلام وما بقى من يقف للإسلام ويرد عنه كيد الكائدين. قال تعالى:

﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[آل عمران: ١١٨].

* * * * *

ورفعنا لك ذكرك

كـان الـنبي ﷺ المثـل الأعلـى في الشـمائل الكريمـة والأخلاق العظيمة أقواله أحسن الأقوال وأفعالـه أفضـل الأفعال. وأحواله أكمل الأحوال أدبه ربه فأحسـن تأديبـه وعلمه فأجمل تعليمه وإبتعثه إلى سائر خلقه وجميع عباده.

أرسله شاهدا ومبشـرا ونـذيرا وداعيـا علـى الله بإذنـه وسراجا منيرا ألبسه الله سبحانه خلق الكمال وأسبغ عليه ثياب الجمال والجلال وكرمه في كتابه قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[القلم: ٤].

وجعل له المنزلة العظمى بين أصفياءه وأحبـاؤه وأمرنـا أن نقتدي به لتكون من المهتدين ونحشر فى زمـرة الأبـرار والمقربين قال تعالى:

والله يعصمك من الناس

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾[الأحزاب: ٢١].

من اتبعه هدى على صراط مستقيم فهو صفوة الله من خلقه شرح الله صدره وجعل شرعه فسيحا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا ضيق ورفع الله ذكره فلا يذكر الله عز وجل إلا ذكر رسوله معه مقترن اسمه باسم الله في الشهادتين. عند الدخول في الإسلام وفي الأذان والإقامة والتشهد في الصلاة وفي خطب الجمعة والعيدين فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها أشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمداً رسول الله. عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله أنه قال: آتاني جبريل فقال: إن ربى وربك يقول كيف رفعت ذكرك قال الرسول ﷺ الله أعلم قال جبريل: إذا ذُكرت ذُكرتَ معي. رفع له ذكره في الأولين والآخرين ونوه به

حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به وأن يأمروا أممهم بالإيمان به. قال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[آل عمران: ٨١].

وأقسم بحياته ولم يقسم بحياة غيره، قال تعالى:

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[الحجر: ٧٢].

ولم يناديه الله باسمه مثل: يا أيها النبي، يا أيها الرسول بينما نادى غيره من الرسل والأنبياء بأسمائهم مجردة مثل: يا أدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا داود، يا يحيى، يا عيسى. وهذا من أكبر التشريف والتعظيم لقدره.

* * * * *

وينصرك الله نصرا عزيزا

والنصرة الحقيقية لرسول الله ﷺ نصرته في أنفسنا أولا فننصره بإتباع سنته نصرتنا له فى طاعته في عودتنا لهديه.

حقيقة للإنسان أن يغضب له ويعلن عن غضبه بصور شتى فهذا حقه علينا لأنه أسوتنا وقدوتنا ونورنا وشفيعنا وحبيبنا وأى إيذاء له فهو إيذاء لنا ولكن هل ينظر كل إنسان لنفسه ويسألها ماذا فى حياته من نهج الرسول ﷺ ويراقب نفسه منذ أن يستيقظ حتى ينام ماذا يفعل من فعل الرسول ﷺ في أذكاره وصلواته ومعاملاته وفي أخلاقه. أين هو في حياتنا فاتباعه واتباع هديه هو الهدف.

لماذا استهان بنا أعدائنا لأننا استهنا بديننا وبسنة رسولنا محمد ﷺ والنصرة ليست كلاما ولكن فعلا وعملا قال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[آل عمران: ٣١].

وما أوصي به المسلمون:

من الشباب والرجال والنساء والأطفال. العودة إلى طاعة الرسول ﷺ والكف عن السموم القاتلة التي تبثها الفضائيات لجيل كامل من شبابنا أفكارا ظلت تتغلغل في نفوسهم حتى نزعت هويتهم فنزعت منهم اتباعهم للرسول ﷺ على الأقل ظاهرا ترك أغلب الناس أبسط مبادئ الإسلام وتناسوها وأصبح كثير من الشباب مجرد دُمى تقلد من يؤذون رسول الله ﷺ والنصرة الحقيقية له: هى المقاطعة الفكرية والبعد عن هذا الفساد والبعد عن تقليدهم في لباسهم وكلامهم وتصرفاتهم فمن تشبه بقوم فهو منهم ولن يكون هذا إلا بصحوة شاملة للعودة إلى

الله ولنصرة رسول الله ﷺ إرجع أيها المسلم لدينك وتمسكي يا أختي المسلمة بالحجاب الحق فهو عفة وطهارة فأنت أيتها الأخت المسلمة الأساس في الأسرة الصالحة فأنت راعية ومسئولة عن رعيتك كما جاء في الحديث وأنت أيها الأخ المسلم راع ومسئول عن رعيتك فازرع بداخل الأسرة حب الدين وحب الرسول الكريم ﷺ.

فاقبلوا أيها المسلمون وانصروا رسول الله في أنفسكم باتباعه واتباع سنته فإنها الموصلة إلى رضى الله عز وجل قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾

[محمد: ٧].

اللهم تقبل منى هذا العمل المتواضع ابتغاء مرضاتك.

خاتمه: اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير

عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك.

* * * * *

المراجـــع

القرآن الكريم....

تفسير ابن كثير....

صحيح البخارى....

رياض الصالحين....

السيرة النبوية....

كتاب محمد رسول الله ﷺ....

معجزات الرسول ﷺ....

صور من حياة الرسول ﷺ في المدينة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الفهــرس

والله يعصمك من الناس

* * * * *

لماذا استهان بنا أعداؤنا

لأننـــا استهنـــا بديننـــا

وبسنة رسولنا محمد ﷺ

والنصرة ليست كلامـــاً

ولكن فعلاً وعملاً بسنته